

(قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ).⁵ فَاخْتَارَ الْمُحَافِظَةَ عَلَى عِفَّتِهِ وَمَرْضَاةِ رَبِّهِ، عَلَى اقْتِرَافِ فِعْلِ يَعْصِي بِهِ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ، حَتَّى وَلَوْ كَلَّفَهُ ذَلِكَ دُخُولَ السِّجْنِ وَتَحْمُلَ الْعَذَابِ. فَجَزَاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي آخِرِ الْأَمْرِ بِأَنْ وُلَّاهُ عَلَى إِدَارَةِ شُؤُونِ مِصْرَ.

إِخْوَتِي الْأَعْزَاءُ،

لَا شَكَّ أَنَّ الْحَيَاءَ وَالْعِفَّةَ مِنْ أَرْفَعِ الْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ لَدَى الْمُسْلِمِينَ رِجَالًا وَنِسَاءً. وَلَقَدْ كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتَّقَى، وَالْعِفَافَ، وَالْغِنَى».⁶ وَإِنَّ فِي سَيِّدِنَا يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الَّذِي أَعْرَضَ عَنْ شَهَوَاتِ النَّفْسِ بِدَافِعٍ مِنْ تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لِأَسْوَةِ حَسَنَةٍ لِلشَّبَابِ الْمُسْلِمِ. وَلَا سَبِيلَ إِلَى وُجُودِ الشَّبَابِ الْمُسْلِمِ الْمُتَزَوِّدِ بِالْإِيمَانِ وَالْعِبَادَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ، الْمُتَجَنِّبِ لِلْفَيْحِ مِنَ الْعَلَاقَاتِ الْبَشَرِيَّةِ، لَا سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا بِاسْتِحْوَاذِ أَخْلَاقِ الْقُرْآنِ عَلَى قُلُوبِهِمْ. وَلِتَحْقِيقِ ذَلِكَ تَسْعَى مُنَظَّمَةٌ مِلِّيَّةٌ كُورُوشَ جَاهِدَةً فِي تَنْظِيمِ الْأَنْشِطَةِ وَالْفَعَالِيَّاتِ الشَّبَابِيَّةِ. فَلَا نَسْ أَنْ دَعَمْنَا لِهَذِهِ الْفَعَالِيَّاتِ سَيَكُونُ دَعْمًا لِتَنْشِئَةِ الْجِيلِ وَالشَّبَابِ الْمُسْلِمِ الْمُتَزَوِّدِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالْمُنْتَحَلِ بِأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُؤَفِّقَنَا وَشَبَابَنَا إِلَى النَّاسِي بِأَخْلَاقِ سَيِّدِنَا يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنْ يَزْرُقَنَا وَإِيَاهُمْ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْعِفَافَ وَالْغِنَى. إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ. آمِينَ.



أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

لَقَدْ قَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قِصَصًا كَثِيرَةً لِلْأَقْوَامِ وَالْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ. قَالَ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ: (نَحْنُ نَفْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقِصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ).¹ وَالْمَقْصِدُ مِنْ إِيرَادِ هَذِهِ الْقِصَصِ هُوَ أَنْ نَعْتَبِرَ وَنَسْتَخْرِجَ مِنْهَا الدُّرُوسَ وَالْعِبَرَ، بِأَنْ نَرَى الْأَشْيَاءَ الَّتِي كَانَتْ سَبَبًا فِي هَلَاكِ تِلْكَ الْأَقْوَامِ فَتَتَجَنَّبَهَا، وَنَرَى الْأَشْيَاءَ الَّتِي كَانَتْ سَبَبًا فِي فَلَاحِهِمْ فَتَقْتَدِيَ بِهِمْ فِيهَا.

إِخْوَتِي الْأَعْزَاءُ،

إِخْدَى هَذِهِ الْقِصَصِ الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هِيَ قِصَّةُ سَيِّدِنَا يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَقَدْ قَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا فِي سُورَةِ يُوسُفَ الْمَحْنِ الَّتِي مَرَّ بِهَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَيْفَ أَنَّهُ صَبَرَ عَلَى كُلِّ هَذِهِ الْمَحَنِ، فَأَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَجَعَلَهُ مِنَ الْمُفْلِحِينَ. قَالَ تَعَالَى: (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْمُتَسَلِّطِينَ).² وَفِي هَذِهِ الْقِصَّةِ يُفَنِّتُنَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَدَحَ سَيِّدِنَا يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِعِفَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، وَأَبْرَزَ مِنْهُ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ، لِيَحْتَنَّا عَلَى التَّحَلُّقِ بِهِمَا، وَلِنَتَأَسَّى فِيهِمَا بِسَيِّدِنَا يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ تَعَالَى مَا دَحَا نَبِيَّهُ: (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۖ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ).³

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

إِنَّ قِصَّةَ سَيِّدِنَا يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِثَالٌ يُوضِحُ لَنَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَوْقِفُ الشَّبَابِ الْمُسْلِمِ أَمَامَ امْتِحَانِ الْعِفَّةِ الَّتِي كَثِيرًا مَا يَتَعَرَّضُ لَهَا شَبَابُنَا الْيَوْمَ. فَإِنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ رَجُلًا ذَا جَمَالٍ مُبْهَرٍ، حَتَّى افْتُنِنَتْ بِهِ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ وَمَالٍ، وَهَدَّدَتْهُ وَقَالَتْ: (وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ).⁴ فَمَا كَانَ مِنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا أَنْ التَّجَأَ إِلَى مَوْلَاهُ عَزَّ وَجَلَّ:

⁴ سورة يوسف: 32

⁵ سورة يوسف: 33

⁶ صحيح مسلم، كتاب الذكر، (72)

¹ سورة يوسف: 3

² سورة يوسف: 7

³ سورة يوسف: 23